ملامح النظام التعليمي الفنلندي

وأوجه الاستفادة منه في الواقع السعودي

إعداد الباحث/ خلوفه ظافر الشهري

باحث دكتوراه: قسم المناهج وتدريس اللغة الإنجليزية، كلية التربية، جامعة أم القرى

مكة المكرمة / ٢٠١٩

ملخص

نستعرض في هذه الورقة التجربة التعليمية الفنلندية من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التالية: ١) ما أبرز الملامح الهيكلية والتنظيمية لنظام التعليم الفنلندي؟، ٢) كيف يتم تمويل التعليم في فنلندا؟، ٣) ما ترتيب المخرجات التعليمية الفنلندية عل الصعيد الدولي؟، ٤)، كيف يتم بناء وتنفيذ ومراجعة المناهج الفنلندية؟، ٥) كيف يتم التعاطي مع مناهج اللغة الإنجليزية؟، ٦) ما أبرز مميزات النظام التعليمي الفنلندي ومناهجه الدراسية، ٧)، ما أوجه الاستفادة من التجربة التعليمية الفنلندية في واقعنا السعودي؟.

ولعل أبرز النتائج أظهرت دورا رياديا للنظام التعليمي الفنلندي في كثير من المجالات المحلية والدولية، استحقت معه بأن تكون دولة متميّزة، ويمكن الاستفادة منها على المستوى التنظيمي والإداري، وتصميم المناهج، وطريقة تأهيل واختيار المعلمين الذين يعدون سر التميّز الأبرز في فنلندا.

المقدمة

تعد فنلندا من النماذج التعليمية الناجحة والمبهرة عالميا، بسبب ما حققته من نتائج محلية ودولية، بالإضافة إلى مستوى التعليم والمساواة العالية في نظامها التعليمي. وجودة التعليم الفنلندي انعكس على كافة المجالات، خصوصا الاقتصادية منها كما أشار الدخيل (٢٠١٥)، حيث جعل فنلندا في المرتبة الثالثة عالميا من حيث التنافسية الاقتصادية، و السادسة عالميا في مجال الإبداع.

ويمكن القول أن فنلندا قد أصبحت "مزارا" للباحثين والتربويين للاستفادة من هذه التجربة الناجحة وإمكانية استنساخ بعض جوانبها، بل إن وزارة التربية والثقافة الفنلندية، كما نشر في تقريرها لعام ٢٠١٨ أنشأت وحدة لمساعدة الباحثين الأجانب الراغبين في التعرف على نظامها التعليمي.

سنتناول في هذه الورقة التجربة التعليمية الفنلندية من عدة زوايا، للوصول إلى أوجه الاستفادة منها في النظام التعليمي السعودي. فهناك مكونات وعوامل تنظيمية وإدارية وتربوية وبشرية ومادية وثقافية جعلت من فنلندا دولة يشار إليها بالبنان في أي تظاهرة تربوية أو حضور دولي. وهذا ما سيتم مناقشته هنا بشيء من التفصيل، مع الاعتماد على أحدث الإحصائيات الرسمية والأدبيات التي تناولت هذه التجربة، ومن ثمّ كيفية الخروج بتصورات عامة حول الاستفادة من هذه التجربة في النظام التعليمي السعودي.

تمهيد

تعد دراسة النظم التعليمية الدولية، والتعرف على مناهج الدول المتميزة من التوجيهات الحديثة في الفكر التربوي المعاصر، والذي يعد نتاج الانفتاح المعرفي والتكنولوجي والحضاري، عطفا على أنه أحد إفرازات العولمة. كما أن الاطلاع أيضا على النماذج الإقليمية والدولية هي من قبيل الاستفادة من الخبرات التربوية لدى الاخرين، وموائمة ما لديهم مع واقعنا المعايش واحتياجاتنا الخاصة، والتعرف على الجانب التنظيمي والعملياتي بهدف تطوير أنظمتنا التعليمية وتحسين المخرجات لدينا، خصوصا بعد أن أظهرت نتائج الاختبارات الدولية مثل TIMSS و PERLIS و PISA، والمركز الوطني للقياس نتائج متواضعة جدا لمخرجات التعليم السعودي، لا سيما في بعض المواد الأساسية كاللغة والرياضيات والعلوم، بالإضافة إلى مهارات التفكير وحل المشكلات.

فمثلا نجد أن تقرير مركز قياس الوطني والذي نشرته صحيفة المدينة السعودية (٢٠١٩) أظهر أن ٨٧% من مدارس البنين تتذيل الاختبارات التحصيلية التي يجريها المركز، وأن الفجوة بين الاختبارات التحصيلية التي يجريها المركز والاختبارات التي تنفذ في الثانويات العامة وصلت في بعض مدارس البنين (٨٩٦ مدرسة) من ٤١ إلى ٥٦%، وفي مدارس البنات (١٠٤٧ مدرسة) تراوحت نسبة الفجوة بين ٣١ و٥٠%. وهذه النتائج السلبية هي انعكاس لضعف العملية التربوية، وضعف فاعلية أداء المعلمين أثناء الحصة بالتوازي مع ضعف الجوانب التنظيمية والإدارية الأخرى.

بينما نجد في المقابل أن تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD المتعلق بنتائج اختبارPISA (اختبار دولي لتقييم الطلاب في عمر ١٥ في القراءة والرياضيات والعلوم وحل المشكلات) لعام ٢٠١٥ والذي نشرته الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) أظهر أن الاختلافات بين نتائج الطلاب في المدارس الفنلندية المنتشرة في البلاد لم يتجاوز ٨%. فعطفا على أن هذه النتائج كانت ضمن مصاف الدول المتقدمة، إلا أنها أيضا مؤشر على الكفاءة والجودة والمساواة والتي تعتبر من أهم سمات النظام التعليمي الفنلندي سواء على المستوى العملياتي أو المخرجات، والذي جعل منه أنموذجا ناجحا طوال العقدين الماضين.

ولكن لا يعني هذا الاستنساخ الحرفي والكلي لأي تجربة دولية ناجحة، كما أشار إليه الدخيل (٢٠١٥)، لأن هناك إرث ديني وحضاري وقيمي قام عليه كل منهج دولة يختلف بالأساس عن ما سواه في أي بلد أخر.

وتشير الكثير من الأدبيات بشكل أو بآخر إلى أن دراسة الأيديولوجيا (Ideology) عند دراسة النظم التعليمية، بدلا

من دراسة عناصر مكونات النمط القومي (National Factors)، يؤدي إلى عمل مقارنة واضحة وقدرة على التنبؤ وقراءة النظام التعليمي بالشكل الصحيح. ولهذا نجد أن خليل (٢٠١٣، ص ٥٤) يشير إلى أن النظام التعليمي في إنجلترا يتبع الفلسفة التجريبية، وفي فرنسا يتبع الفلسفة الوجودية، وفي أمريكا يتبع البراغماتية، أما النظام التعليمي الروسي فيتبع الفلسفة المادية الجدلية.

فنجد مثلا أن النظام الروسي والمناهج الروسية عموما، تعتمد كثيرا على الفكر الماركسي والنظرية التطبيقية والتي تحاكي حاجات المجتمع وتضع أولوياته العمومية مقدمه على الحاجات الفردية للأفراد، فالتركيز يكمن في تزويد التلاميذ بالمعرفة الانتاجية والمبادئ العملية التي تعتمد عليها، بالإضافة إلى إكسابهم مهارات التعامل مع الحرف والأعمال اليدوية. ولهذا فالكثير من الممارسات التربوية، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية ترتهن لهذا المنطلق والبعد الفلسفي المادي الضيق نوعا ما. وفي المقابل، وعلى النقيض تماما، تهتم المدرسة البراغماتية التي نشأت في أمريكا وتطورت على يد جون ديوي بالطالب وحاجاته وميوله وخبراته، وتؤكد على أن المنهج يجب يتم تنظيمه وفقا للمشكلات التي قد يواجهها الطلاب، وأن يتبنى أسلوب حل المشكلات (problem- solving approach) في العملية التعليمية، بدل من الأسلوب التقليدي القائم على التلقين (teacher-center approach).

وبالنظر لنظام التعليم الفنلندي نجد أنه يجمع بين كل من المدرسة التطبيقية والبراغماتية في كثير من جوانبه، بدءًا من صياغة أهدافه ومصادر اشتقاقها إلى طرق تقييمها، مرورا باختيار المحتوى، وطرق التعاطي معه. وكما سنلاحظ لاحقا، فإن النظام التربوي الفنلندي وافق بين تلبية احتياجات المجتمع من المهن والتخصصات والحرف المهنية والتقنية، وبين جعل الطالب الفنلندي محورا للعملية التعليمية وتهيئة الظروف المناسبة لميوله وقدراته عبر توفير الكثير من المسارات التعليمية والتخصصات الفرعية والمواد الاختيارية، مما جعله حاضرا في المراكز المتقدمة في كل المحافل والمنافسات الدولية.

أهداف التعليم الفنلندي

الهدف الرئيسي العام للسياسة التعليمية الفنلندية هو توفير فرص متساوية لجميع المواطنين لتلقي التعليم بجودة وكفاءة عالية. ويشير الزهراني وآخرون (٢٠١٦، ص ٢٠) أن أهداف التعليم الفنلندي هي:

- تعزيز المسؤولية الأخلاقية والمساواة مع تعزيز المهارات و المعارف والاتجاهات والقيم السلوكية.
- تحقيق شعار: تعليم بلا نهاية.
- تنمية الوعي القومي لدى التلميذ لكي يكون عضواً فاعلاً في المجتمع.
- تنمية التلميذ ككائن إنساني وتدعيم العلاقات الإنسانية بينه وبين التلاميذ الآخرين.
- مساعدة التلميذ على أن تكون شخصيته متوازنة، ومتعاوناً مبدعاً، مستقلاً، محباً للسلام، قادراً على تحمل

المسئولية.

- تكوين الاتجاهات وقواعد السلوك النابعة من أخلاقيات المجتمع وقيمه وثقافته.
- إعداد التلاميذ لعالم العمل والسوق المفتوح في ظل العولمة، بالإضافة إلى إعداد التلاميذ للالتحاق بالتعليم الثانوي العام أو الفني لكي يواصلوا تعليمهم الجامعي.

وهذه الأهداف تنوعت بين كونها معرفية وسلوكية وقيمية تسمو بشخصية الطالب لبناء المستقبل واستشعار دوره الريادي الذاتي والاجتماعي، والذي يتعدى مرحلة تكييفه ضمن إطاره المحلي إلى الدولي بكل متغيراته المعرفية والتكنولوجية. كما تتميز هذه الأهداف من كونها ترتكز على القيم الفنلندية والتي تؤمن بالتعلم المستمر، وحب العمل والتشاركية بين أفراده.

ولتحقيق هذه الأهداف تم إيجاد جهتين حكوميتين لتنظيم التعليم في فنلندا هما وزارة التربية والثقافة، والوكالة الوطنية للتربية. فالوزارة هي أعلى سلطة ومسؤولة عن التعليم الممول من الحكومة في فنلندا، كما أنها مسؤولة عن إعداد التشريعات التعليمية، وجميع القرارات اللازمة المتعلقة بتنظيم حصتها من ميزانية الدولة للحكومة. بالإضافة إلى مسؤوليتها عن التعليم العالي. أما الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية فهي المسؤولة عن التعليم والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي والأساسي والثانويات العامة والمهنية بالإضافة إلى تعليم وتدريب الكبار.

www.mecsj.com\ar

نظام التعليم في فنلندا

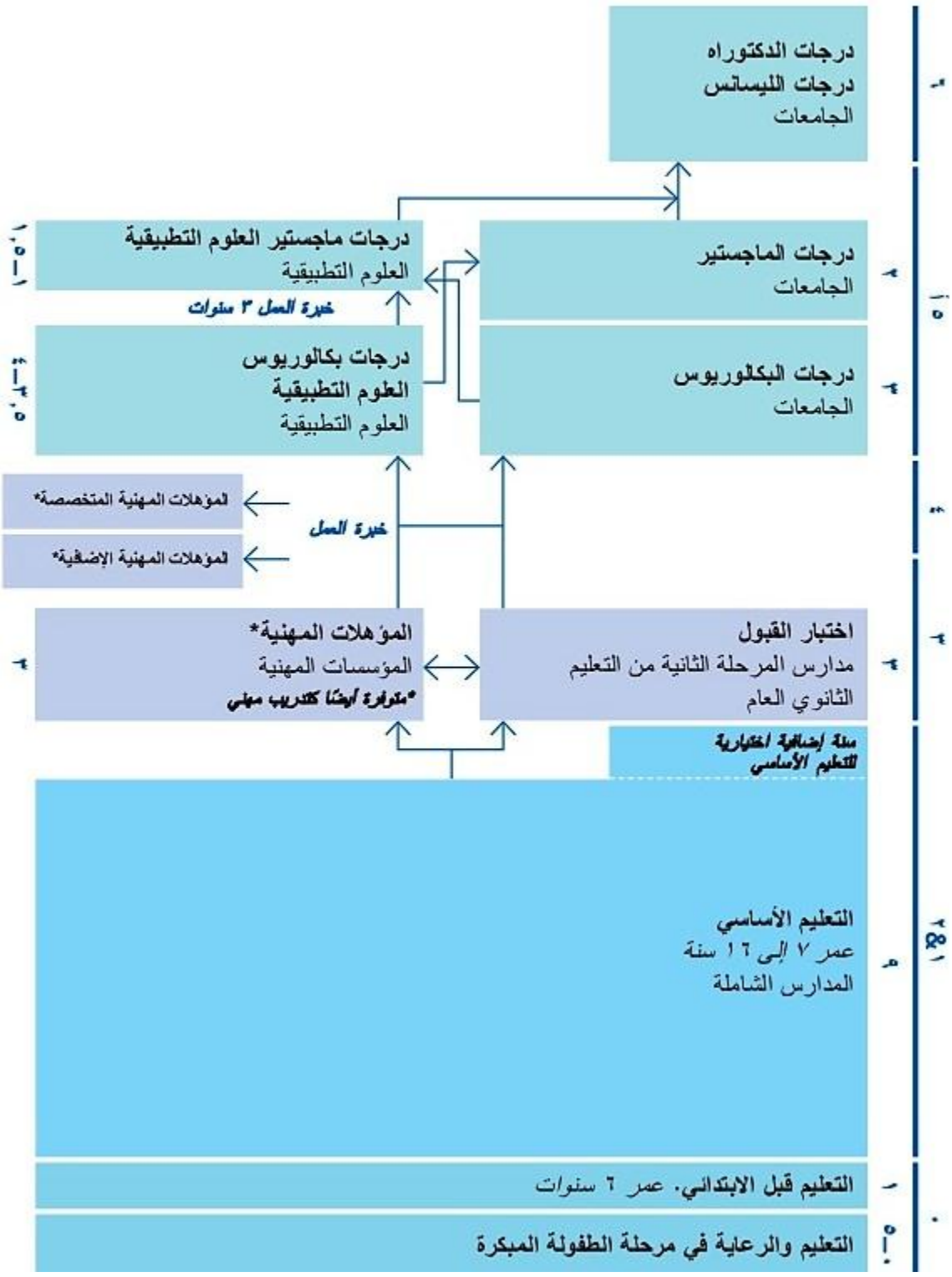

مراحل التعليم ما قبل الأساسي

كما في الشكل السابق[1] ، هناك مرحلتين ما قبل التعليم الأساسي: الأولى من ٠-٥ سنوات، والثانية من ٦-٧ سنوات. وبالتالي فالتعليم الإلزامي في فنلندا يبدأ عند السابعة من عمر الطفل ، ولكن هناك ما يعرف بالمرحلة التحضيرية التي تسبق التعليم الاساسي. وتهدف هذه المرحلة حسب ما ذكرته وزارة التربية والثقافة الفنلندية (٢٠١٨) إلى تنمية مهارات التعليم لدى الطلاب كونها جزءا أساسيا من التربية في هذه المرحلة، حيث يتم تحسين قدراتهم على التعلم وتعزيز بعض القيم الفنلندية الجوهرية والتي يقوم عليها نظامهم التعليمي: كالعدل والمساواة واستشعار دورهم المستقبلي في عملية البناء في المجتمع.

والملفت أن تكاليف هذه المرحلة، رغم أنها غير إلزامية في النظام التعليمي، إلا أن الدولة تتكفل بكافة المصاريف المرتبطة بها. بالإضافة إلى أنه يجب على مدرسي هذه المرحلة أن يكونوا من حملة الماجستير.

وفي هذه الخصوص تشير هانكوك (٢٠١١) Hancock إلى أن الدولة توفر ثلاث سنوات من إجازة الأمومة والرعاية النهارية المدعومة للوالدين، ومرحلة ما قبل المدرسة لجميع الأطفال في سن الخامسة والسادسة، حيث يتم التركيز على اللعب والتواصل الاجتماعي، ويدرس ٩٧٪ من الأطفال في سن ٦ سنوات في المرحلة التحضرية حيث يبدأ الأطفال بعض الدروس العلمية.

مرحلة التعليم الأساسي

تبدأ المرحلة الأساسية عند سن السابعة، وهي المرحلة الإلزامية للتعليم والتي تستمر إلى سن السادسة عشر. حيث تعتبر الانطلاقة الفعلية للطلاب لخوض غمار التعليم الرسمي والذي يهدف في الأساس إلى إعداد الطلاب بأن يكونوا فاعلين ومنتجين، يؤهلون لمواجهة متغيرات وتحديات الحياة والتعلم من أجل الحياة وخلق مواقف تعليمية تحاكي الواقع، بالإضافة إلى أن مدارس هذه المرحلة ليست سلطوية، بل أماكن تعلم يتداخل فيها التعلم واللعب أيضا، كما ذكره ميس (٢٠١٠) Maes.

ولعل أبرز ما ذكر في هذه المرحلة في الأدبيات التي تناولته سواء من إحصائيات الوزارة (٢٠١٨) أو منظمة OECD (٢٠١٦) ، يمكن تلخيصه في ما يلي:

- التعليم الأساسي يمتد لتسع سنوات، وينقسم إلى قسمين:
- الابتدائي ويستمر ست سنوات.

[1] الهيكل التنظيمي التعليمي حسب موقع وزارة التربية والثقافة الفنلندية, المصدر: https://minedu.fi/en/publications

- الثانوية الدنيا وتستمر ثلاث سنوات.
- التعليم مجاني والمدارس متقاربة من حيث المستوى والكفاءة.
- تعتمد المناهج المدرسية على المناهج المركزية الوطنية المعتمدة.
- يشترط أن تكون مدة الوصول للمدرسة قصيرة وآمنة قدر المستطاع.
- التعليم الأساسي قائم على التعاون بين المدرسة والبيت.
- توفر شهادة هذه المرحلة فرص مواصلة التعليم الثانوي أو المهني.
- جميع الطلاب تقريباً ينهون التعليم الأساسي في فنلندا بنجاح.

المرحلة الثانوية (العامة) العليا

التعليم السابق (الأساسي) يتم فيه إعداد الطالب للالتحاق بمرحلة التعليم الثانوي والذي ينقسم إلى تعليم عام وتعليم مهني تدريبي. وبمعنى آخر فإن الطلاب مخيرون بين التعليم النظري أو التطبيقي و يمكنهم أن يختاروا مغادرة المدرسة نهائيا والالتحاق بركب القوى العاملة، فهذا المرحلة ليست إلزامية بالرغم أن ٩٥% من الطلاب أكملوا هذه المرحلة (الدخيل ٢٠١٥، ص ٢٨)، ولكن نجد أن ٣٠% من هؤلاء الطلاب اختاروا المسار النظري، أما ٧٠% ذهب للمسار المهني في عام ٢٠١٤ كما ذكرت إحصائيات منظمة OECD (٢٠١٦).

وهذا مؤشر قوي على أن المسار المهني يحظى بمستوى عال جدا بين الطلاب الفنلنديين، بل وتجاوز متوسط دول منظمة OECD والذي ذكرته نفس الإحصائية، حيث كان المتوسط ٤٤%.

وبمقارنة هذا التوجه المهني مع نظامنا التعليمي السعودي، نجد أن صحيفة الحياة السعودية (٢٠١٥) نشرت تقريرا يفيد أن قرابة ٩٥% من خريجي الثانوية يتجهون للتعليم الجامعي، بينما ٥% فقط يتجهون للتدريب التقني والمهني. فضلا على أن هذه النسبة المنخفضة هم من الطلاب الأقل مستوى، مما أنعكس سلبا على قطاع التعليم الفني في كون مدخلاته ضعيفة جدا، وهذا الضعف انسحب على قطاع العمل والمهن السعودية كما وكيفا كما ذكرته دراسة الشهري Alshehri (٢٠١٦) .

في نهاية التعليم الإلزامي (المدرسة الثانوية الدنيا: بعد مرور ست سنوات) يتوجب على الطالب أن يحدد ما إذا كان يرغب الإكمال في المسار النظري الذي يمكن أن يقود إلي التعليم الجامعي أو مسار التعليم المهني. لكن لا يوجد اختبار رسمي يحدد طريقهم، كما أشار إليه هانكوك Hankock (٢٠١٠) حيث أن الاختبار الوحيد الرسمي والوطني هو امتحان القبول الجامعي والذي هو عبارة عن أربعة اختبارات تركز على مهارات حل المشكلات بدلا من التمكّن في المواد الدراسية أو وفهمها (وزارة التربية والثقافة ٢٠١٨).

فبالتالي هو ليس اختبارا تحصيليا وإنما هو اختبار قياس للقدرات، كالذي ينظمه مركز قياس في المملكة مع فارق التبعات. وعلى الرغم من أن الكثير من الطلاب الذين يلتحقون بالجامعات يتقدمون لهذا الاختبار إلا أنه ليس متطلبا للتخرج من الثانوية العليا، بل حتى للقبول الجامعي، حيث أن بعض الجامعات لديها شروطها الخاصة والتي قد لا يكون هذا الاختبار من ضمنها.

ويشير الدخيل (٢٠١٥) إلى أنه لا يوجد في آخر سنتين من المسار النظري قبل الجامعة فصول دراسية محددة، بل يوضع للطالب خطة تعليم فردية، بحيث يتوقع أن ينهي هذه الخطة حسب قدراته وإمكاناته الشخصية. كما أنه وبالنسبة إلى الطلاب الراغبين في دراسة تخصص معين، فإن هناك مدارس متخصصة تتنوع في التركيز على مواد معينة مثل : العلوم بأشكلها أو الفنون أو الرياضة. بالإضافة إلى أن بعض المدارس الثانوية العليا العامة توفر مسارات متخصصة وتدرج برنامج شهادة البكالوريا الدولية ضمن مناهجها.

المرحلة الثانوية (المهنية) العليا

كما تمت الإشارة إليه سابقا بأن قرابة ٧٠% من الطلاب يتجهون للثانويات المهنية، بالإضافة إلى أن مدة الدراسة هي أيضا ثلاث سنوات كما هو الحال في الثانوية العامة مع اختلاف طبيعة وكيفية هذه البرامج التعليمية.

فتشير الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٦) إلى أن كل برنامج دراسي في هذه المدارس يتطلب ستة أشهر من التدريب في مجال العمل، بالإضافة إلى الدراسة النظرية، والتي تشكل الدراسات المهنية ٧٥% منها بحسب اختيار الطالب، أما ٢٥% الأخرى من هذه الدراسات النظرية تكون مواد متطلبات أساسية يدرسها جميع الطلاب بمختلف مساراتهم.

ومن هنا نجد أن وجود وفرة في المسارات التعليمية المهنية في هذه المدارس، لم يلغِ وجود مواد مرجعية مشتركة يحتاجها الجميع في هذه المرحلة العمرية للطالب (من ١٦-١٨) والتي لايزال الطالب في مرحلة التكونين التربوي والإدراكي، خصوصا إذا علمنا أن هذه المواد تعنى بمهارات التفكير وحل المشكلات.

وفي المقابل تشير وزارة التربية والثقافة الفنلندية (٢٠١٨) إلى أن التعليم والتدريب المهني يحتوي على ثمانية مسارات تعليمية، تشمل على ما يفوق على خمسين مؤهلا من المؤهلات المهنية، بما في ذلك أكثر من مائة برنامج تطبيقي ومهني مغاير. كما أن نطاق هذه المؤهلات المهنية يمتد إلى قرابة الثلاث سنوات من الدراسة. ويتطلب كل مؤهل حوالي نصف سنة من التعلم أثناء العمل في مواقع العمل المناسبة، ويمكن الإشارة إلى أنه يمكن إتمام التعليم والتدريب المهني على شكل تدريب مدرسي أو تدريب مهني ميداني.

وبمعنى آخر، تعد الممارسة للعمل أو المهنة تطبيقيا يتم معادلته واحتسابه ضمن درجات المؤهل، بل يعد توجها قائما

في كثير من البرامج المهنية، والباحث قد وقف شخصيا على مثل هذه الحالات عندما يقوم الطالب بالتدريب في مصنع أو شركة أو حتى متجر مصغر يكتسب منه الخبرة بما يعرف في النظام التعليمي الفنلندي بالتأهيل المبني على الكفاءة (competence-based qualification)، والذي لا يقل أهمية من التأهيل المدرسي (school-based qualification).

التعليم المهني والأكاديمي الجامعي

بعد الانتهاء من التعليم الثانوي (سواء العام أو المهني)، يمكن للطلاب إكمال دراستهم في إحدى الجامعات أو في جامعة العلوم التطبيقية. والمقصود بالجامعات هنا هي التي تعنى بالتعليم الأكاديمي والنظري (وتستمر الدراسة فيها إلى الدكتوراه) أما الجامعات التطبيقية فهي التي تهتم بالتأهيل التقني والمهني القائم على التدريب (وتستمر الدراسة فيها إلى الماجستير).

يتم تقديم طلبات الالتحاق إلى هذه الجامعات في البداية من خلال نظام التطبيق المشترك، ويستند اختيار الطلاب حسب ما ذكرته وزارة التربية والثقافة الفنلندية إلى أربعة محددات:

- إما على شهادة الثانوية العليا،
- أو امتحان القبول الذي تحدده كل جامعة،
- أو اختبار الكفاءة (اختبار نهاية المرحلة الثانوية، Matriculation Test)،
- أو جميع ما سبق.

جامعات العلوم التطبيقية/التكنولوجيا (المهنية)

هناك عدد خمس وعشرون جامعة تطبيقية في فنلندا توفر الدراسات التطبيقية والعملية والتي تتطلب كفاءة عالية. وهذا العدد الكبير من الجامعات والذي يوازي الضعف من عدد الجامعات الأكاديمية (١٤) جامعة مبرر إذا علمنا أن إحصائيات منظمة OECD (٢٠١٤) ذكرت أن عدد اللذين يتجهون للتعليم المهني الفنلندي هم ٧٠% بينما التعليم الأكاديمي قرابة ٣٠%.

وتشمل أهم هذه التخصصات التي يمكن الحصول على شهادات فيها: إدارة الأعمال، والهندسة، وتكنولوجيا المعلومات، والخدمات الاجتماعية، والثقافة والفنون، والتمريض، بالإضافة إلى بعض التخصصات الأخرى (وزارة التربية والثقافة ٢٠١٨).

وتمتد الدراسة في هذا النوع من الجامعات التطبيقية من ثلاث سنوات ونصف إلى أربع. وتشمل فترة تدريب وتطبيق

عملي لقرابة ترم دراسي واحد. وبعد الانتهاء من درجة البكالوريوس، أولئك الذين لديهم ثلاث سنوات على الأقل من الخبرة في العمل يمكن أن يتقدموا للتسجيل في برنامج الماجستير. فشرط الخبرة ضروري جدا للقبول في هذه المرحلة والتي تمتد سنة إلى سنة ونصف بحسب طبيعة برنامج الدراسة وسياسة الجامعة.

الجامعات الأكاديمية

تضم جامعات فنلندا جميع مجالات العلوم والفنون والآداب، وهي منتشرة في جميع أنحاء البلاد. وهناك أربع عشرة جامعة، وأقدم وأكبر جامعة هي جامعة هلسنكي، التي هي من ضمن نادي المائة على مستوى العالم.

جميع التخصصات توفر درجة البكالوريوس، والتي تستغرق حوالي ثلاث سنوات، ومن ثم يتابعون الدراسة في درجة الماجستير، والتي تستغرق في العادة قرابة العامين. وبالنسبة للذين أتموا درجة الماجستير في الجامعة الأكاديمية أو جامعة العلوم التطبيقية يمكنهم أن يتقدموا بطلب للحصول على مزيد من الدراسات في الجامعة لمتابعة درجة الليسانس أو الدكتوراه، كما أن هذا الجامعات تقدم أيضا خدمة تعليم الكبار ومجموعة متنوعة من البحوث والخدمات الاستشارية، كما ذكر الدخيل (٢٠١٥).

والمراقب لهذا التنظيم يرى أن الجامعات سواء التطبيقية أو الأكاديمية هي المنظم الأساسي لجميع المراحل التعليمية ما بعد الثانوية، على خلاف كثير من الدول ومنها السعودية والتي تسند التعليم المهني إلى كليات تقنية وكيانات مهنية لا ترتبط بالجامعات. وهذا قد أحدث فجوة أكاديمية وضعف في كثير من المسارات والبرامج التعليمية والتطبيقية فيها، كونها لا تنطلق أو تستند على مرجعيات أكاديمية ونظرية قوية، تدعمها في الميدان التطبيقي.

عدد الطلاب في كل مرحلة تعليمية

عدد السكان في فنلندا قرابة الخمسة ملايين ونصف، ويشكل عدد الطلاب فيه مليون ومئتي ألف في جميع المراحل التعليمية، حسب ما نشره مكتب الإحصائيات الرسمية الفنلندية (Official Statistics of Finland، ٢٠١٤). ويتم توزيع هؤلاء الطلاب في المراحل التعليمية كما ما يلي:

المرحلة التعليمية			المجموع
التعليم الأساسي من٧-١٦ سنة			542.100
التعليم الثانوي من ١٦-١٩ سنة			383.900
المسار	الثانوية العامة	الثانوية المهنية	

العدد	107.400	276.500	
التعليم الجامعي التطبيقي ١٩ -٢٣ سنة			139.900
التعليم الجامعي الأكاديمي ١٩-٢٢ سنة			169.000

نجد أن نصف الطلاب الفنلنديين يتمركزون تقريبا في التعليم الأساسي، بينما النصف الثاني الأكبر يتوزعون بين التعليم الثانوي وبين الجامعي بشقيه التطبيقي والأكاديمي. المميز هنا أن عدد طلاب الثانويات المهنية تتفوق كثيرا عن الثانويات العامة، وهذا يتوافق مع ما نشرته إحصائيات منظمة OECD (٢٠١٦) بأن ٧٠% من طلاب الثانويات في فنلندا يتجهون للتعليم المهني. ولكن من الملفت أن هذا التوجه المهني لا يستمر في التعليم الجامعي، حيث أن من يتجهون للتعليم التطبيقي (المهني) أقل من التعليم الأكاديمي.

ولعل من الأسباب التي يعتقد الباحث أنها قد تكون اثرت نحو هذا التوجه الأكاديمي (في المرحلة الجامعية)، هو أن التعليم التطبيقي الجامعي يتوقف عند درجة الماجستير بينما التعليم الجامعي الأكاديمي يستمر إلى الدكتوراه. والسبب الأخر هو طول المدة وشرط الخبرة في التعليمي التطبيقي مقارنة بالأكاديمي، حيث أن برنامج البكالوريوس ٣ سنوات، وفي التطبيقي قد يصل إلى ٤ سنوات. وأخيرا أن شرط الخبرة لإكمال الماجستير في التعليم التطبيقي ٣ سنوات، بينما هذه الشرط غير موجود في التعليم الأكاديمي.

وفي ما يخص توزيع عدد الطلاب لكل معلم، نجد أن المعلم الفنلندي إلى حد ما مقارب للمتوسط العالمي لدول منظمة التنمية الاقتصادية، فطبقا لتقريرها المنشور (OECD، ٢٠١٦) فإن كل معلما في المرحلة الابتدائية يقابله ١٣ طالبا (ومتوسط المنظمة ١٥)، وفي الثانوية ١٣ طالبا متساوي مع متوسط المنظمة، أم فوق الجامعي فهناك ١٤ طالبا لكل معلم بينما متوسط المنظمة ١٧ طالبا.

التعليم الحر الليبرالي للكبار

توفر جميع البلديات الفنلندية تقريبا مؤسسة تعليمية واحدة على الأقل تقدم تعليما مخصصا للكبار، مدعوم من قبل المجتمع في مراكز تعليم الكبار الموجودة في منطقة السكن (وزراه التربية والثقافة، ٢٠١٨)، حيث أن التعليم الحر الليبرالي للكبار متوفر لأي شخص، وعادة ما تكون التكلفة رمزية جدا (بضع عشرات يورو لكل دورة دراسية) لدراسة موضوعات مثل اللغات الأجنبية والتصوير الفوتوغرافي وغيرها مما قد يحتاجه المجتمع. وغالبا ما تتركز هذه البرامج التعليمية في فصل الصيف.

وتشير كوربيلا (٢٠١٧، ص ١٨) أن الهدف من هذا النوع من التعليم هو دعم التنمية الشخصية المتنوعة وقدرة الأفراد على العمل في المجتمع، بالإضافة إلى تعزيز الديمقراطية والمساواة والتنوع في المجتمع الفنلندي.

والملفت هنا هو أنه يمكن للأشخاص أو المجموعات التي تدير هذه المؤسسات أن تتخذ أو تتبنى وجهات نظر أيديولوجية أو دينية مختلفة، أو أن تعتمد على الاحتياجات التعليمية المحلية لكل منطقة. ولهذا سمي هذا النوع من التعليم تعليما حرا "ليبراليا"، يضاف إلى تميز فنلندا للاهتمام بالتعليم وتوفير التعددية واشراك جميع شرائح المجتمع في منظومته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من يحضرون هذه الدروات لا يحصلون على شهادات. فالهدف هو اكتساب المهارة (skill-based competence) وليس مجرد شهادة قد لا تفيد في هذا المرحلة العمرية المتقدمة.

اليوم الدراسي الفنلندي

هناك فصلان دراسيان في فنلندا: يبدأ الأول في منتصف أوغسطس وينتهي في نهاية ديسمبر، والثاني يبدأ في منصف يناير إلى بداية مايو، بمعدل ١٩٠ يوم دارسي في السنة. كما أن عدد الحصص الأسبوعية تتراوح بين ١٩ و٣٠ حصة أسبوعية، حيث يتوقف هذا على مستوى الطالب وعدد الحصص الاختيارية المحدد للطالب (وزارة التربية والثقافة، ٢٠١٨).

والملفت أن الجداول الزمنية اليومية والأسبوعية يتم تحديدها في المدارس وليس عبر الوكالة الفنلندية للتربية أو الوزارة. بل أن المدارس أيضا تتمتع بالاستقلالية فيما يخص الإجازة الإضافية للطلاب ومدتها.

وبالعودة لعدد الأيام والتي قد تبدو كثيرة نوع ما (١٩٠ يوما) حيث أنها فوق متوسط دول منظمة OECD (١٧٥ يوما)، وللمملكة (١٧٠ يوما) إلا إن عدد الحصص الدراسية يتراوح بين ٤ إلى ٧ حصص يوميا (كما أظهرته صحيفة البيان الإماراتية، ٢٠١١)، وفي المملكة ٧ حصص تقريبا. وبالتالي فزيادة عدد الايام لم يتزامن معه زيادة في عدد ساعات الدراسة اليومية كما هو الحال في دولة الامارات مثلا (٨-٩ حصص يومية) أو روسيا (٨ حصص يومية).

ومع هذا فجودة مخرجات التعليم الفنلندي (رغم قلة ساعات الاتصال اليومية) إلا أن مخرجاتها أفضل بكثير من الدول التي لديها يوم دراسي أطول. وبالتالي فالجانب الكيفي هو المحدد الرئيسي لكفاءة الزمن التعليمي وليس طول اليوم الدراسي.

تمويل التعليم والخدمات المساندة

التعليم في فنلندا في جميع مراحلة بدأ من المرحلة الروضة إلى آخر مرحلة في التعليم الجامعي (الدكتوراه) مجاني

كليا. وليس هذا وحسب، بل أيضا هناك الوجبات المجانية والرعاية الصحية والمواصلات. وتشير الوكالة الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) إلى أن الدولة تدعم الوالدين ، وتدفع لهم حوالي ١٥٠ يورو شهريًا لكل طفل حتى يبلغ ١٧ عامًا، كما توفر المدارس الطعام والرعاية الطبية والإرشاد وخدمة سيارات الأجرة إذا لزم الأمر.

الوجبة المدرسية في فنلندا [٢]

وبالنظر إلى الانفاق العام الفنلندي على التعليم فهو ٥.٧% من إجمالي الناتج المحلي، علما أن الناتج المحلي للدولة هو٢٣٨.٦٨ مليار دولار في عام ٢٠١٦، حسب تقرير معهد اليونسكو للإحصاء المنشور عام (٢٠١٨)، وبهذا يعد انفاق فنلندا أعلى من متوسط الإنفاق لدول منظمة OECD الذي بلغ ٥.٢%. ولكن بمقارنة الصرف من الميزانية العامة نجد أن فنلندا تخصص ١٠.٥% من ميزانيتها للتعليم، والتي تعتبر أقل من متوسط دول منظمة OECD والذي يبلغ ١١%.

[2] المصدر: كوبيلا (2014) https://finland.fi/ar/alheatt-walmjtma/sr-njah-alamtt-almdars-fe-fnlnda/

أما ما ينفق على البحوث العلمية، فتشير الزعبي (٢٠١١) بأنه مرتفع جدا حيث يصل إلى ٣.٤% من الناتج المحلي، جاء ٧٠% منها من القطاع الخاص. بينما نسبة الإنفاق على البحوث في المملكة من الناتج المحلي هي ٨، ٠ % فقط.

وبحسب تقرير منظمة OECD (٢٠١٦)، فإن الصرف على الطالب الفنلندي في مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي هي ٦٧٠٠ دولار، والمرحلة الأساسية يصل إلى ٨٥١٩ دولار، و الثانوية العامة ١٠٢٧٣ دولار، أما التعليم المهني فيصل إلى ١٧٨٠٠ دولار، بينما معدل الصرف العام على التعليم في بريطانيا لما قبل الثانوي ١٠٠٠٠ دولار، وأمريكا والدنمارك والسويد ١٢٠٠٠ دولار تقريبا.

وبالتالي تظل فنلندا في مصاف الدول المتقدمة تعليميا فيما يخص الإنفاق بشكل عام، بالإضافة إلى وجود تميز لها في الصرف لمرحلة ما قبل التعليم العام (والذي يعد مجانيا ومدعوما كليا) بالإضافة إلى الدعم السخي للتعليم المهني والذي يعطى أولوية كبيرة في فنلندا، مع العلم أن الأكثرية من الطلاب الفنلنديين يتوجهون للتعليم الفني بنسبة قد تصل إلى ٧٠% بحسب إحصائيات المنظمة لعام ٢٠١٤.

وفي المقابل نجد أن الدراسة مجانية في مرحلة التعليم العالي المهني والأكاديمي (٣٩ جامعة) للمواطنين الفنلنديين والمواطنين من دول الاتحاد الأوروبي وبلدان المنطقة الاقتصادية الأوروبية (OECD). وفي ظل حالات معينة، يمكن للطلاب الحصول على المساعدات المالية، وخدمات الإسكان المدعومة، والوجبات بأسعار معقولة، والخصومات على وسائل النقل العام المحلية، وخدمات الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات المساندة، حسب ما نشره تقرير كوربيلا (٢٠١٧، ص ١٧).

وبهذا تعد فنلندا (بالإضافة إلى النرويج وألمانيا) ضمن الثلاث الدول الأوربية الوحيدة التي توفر التعليم العالي المجاني للمراحل الجامعية وما فوقها، وهذا معمول به في السعودية الآن، رغم التوجه القائم إلى تحويل بعض برامج الدراسات العليا إلى أن تكون مدفوعة التكاليف، بما يعرف بالبرامج الأكاديمية النوعية الغير مجانية.

نجد في فنلندا أن كل مرحلة لها سلم وظيفي يختلف عن ما سواها في التعليم العام، كما ذكر في تقرير منظمة OECD (٢٠١٦)، وفي الجدول التالي نستعرض هذا السلم التعليمي مع متوسط دول منظمة OECD، والمملكة العربية السعودية.

السلم التعليمي الفنلندي (سنويا بالدولار)	متوسط السلم التعليمي لدول منظمة **OECD** (سنويا

				بالدولار)
المرحلة التعليمية	ابتداء من	بعد ١٥ سنة	ابتداء من	بعد ١٥ سنة
الروضة	27566	29771	29494	39245
الابتدائي	32157	39456	31021	42675
الأساسي	34730	42613	32485	44407
الثانوي	36828	45999	34186	46379

السلم التعليمي السعودي (سنويا بالدولار)

-المستوى الخامس-

التعليم العام	ابتداء من	بعد ١٥ سنة
جميع المراحل	25729	50336

وبالنظر إلى الجدول السابق، نجد أن أهم ما يميز السلم التعليمي الفنلندي، مقارنة بدول منظمة OECD والمملكة العربية السعودية، يتمثل في ما يلي:

- مشابهة السلم الفنلندي لدول منظمة OECD من حيث أن لكل مرحلة تعليمية سلم وظيفي خاص بها، والذي يختلف عن ما هو معمول به في المملكة من كون جميع مراحل التعليم العام تخضع لسلم وظيفي تعليمي موحد.
- البداية شبه متقاربة بين فنلندا ودول منظمة OECD، ولكن بعد ١٥ سنة نجد أن الزيادة تصل إلى ١٠٠٠٠ دولار في دول المنظمة، بينما في فنلندا الزيادة ٢٠٠٠ في الروضة، و٧٠٠٠ في الابتدائي، و٨٠٠٠ في الاساسي، و٩٠٠٠ في الثانوي تقريبا.
- يتفوق السلم الوظيفي لجميع دول منظمة OECD بما فيها فنلندا، في مرحلة البداية في الخدمة الوظيفية، ولكن مع مرور الوقت ترجح الكفة للسلم السعودي ليصبح الأعلى بينها جميعا.

كفاءة وجودة التعليم الفنلندي ضمن المؤشرات العالمية

وضعت وحدة الخبراء الاقتصاديين في منظمة Pearson التربوية العالمية التعليم في فنلندا في المرتبة الخامسة عالميا من حيث جودة التعليم لعام ٢٠١٤،بعد أن كانت تتربع في الصدارة في السنوات السابقة، كما ذكره كوجلن (Coughlan، ٢٠١٤). وهذا التصنيف يبني على الدمج بين نتائج الاختبارات الدولية PISA و PERLIS و TIMSS.

أما على مستوى التفصيلي لنتائج هذه الاختبارات الدولية فيتم تصنيف المدارس الفنلندية بشكل متكرر في أعلى القائمة في المقارنات الدولية. على سبيل المثال، نتائج اختبارات PISA لمنظمة التعاون الاقتصادي OECD، والتي تجرى كل ٣ سنوات لتقييم مدى تمكن الطلاب من المهارات المعرفية في الرياضيات والقراءة والعلوم، حققت فنلندا وبثبات مستمر أعلى المراتب خلال العقدين الماضين، كما يلي:

العام	الترتيب حساب المجال مقارنة بدول منظمة **OECD** (٣٦ دولة)		
	المعرفة العلمية	معرفة القراءة	معرفة الرياضيات
2000	الثالث	الأول	الرابع
2003	الأول	الأول	الثاني
2006	الأول	الثاني	الثاني
2009	الثاني	الثالث	السادس
2012	الخامس	السادس	الثاني عشر
2015	الخامس	الرابع	الثالث عشر

بناء على الجدول السابق، نجد أن مخرجات التعليم الفنلندي أثبتت كفاءتها منذ الوهلة الأولى، بل إن الانطباع العام أن هذه النتائج تعكس الواقع الحقيقي خصوصا إذا علمنا أن الساسة التربويون في فنلندا لم يكونوا يتوقعوا أن تكون فنلندا ضمن الدولة المتقدمة عالميا في هذه المحالات، كما ذكر الدخيل (٢٠١٥) عن بعض المسؤولين الفنلنديين انفسهم.

بل والمستغرب أن هذه النتائج لا تعد محكات أساسية في رسم السياسات التربوية الفنلندية، حيث أن لديهم أهداف وطنية بامتياز تهدف إلى أن تعد الطالب أعدادا سلوكيا ومعرفيا، أكثر من المنافسة عالميا، بل وأكثر من منافسته مع زميله داخل الفصل والمدرسة من خلال اسلوب التقويم المتبع كما سيتم التعرض إليه لاحقا.

أما نتائج اختبار TIMSS (تقييم معرفة الطلبة في مادتي الرياضيات والعلوم في الصف الرابع والثامن) والذي عقد في العام ٢٠١٥، حصلت فنلندا على المركز السابع عشر في مادة الرياضيات (٥٣٥نقطة)، و جاءت نتائج الخمس دول الأولى (على التوالي) سنغافورة (٦١٨)، هونغ كونغ (٦١٥)، كوريا الجنوبية (٦٠٨) تايوان (٥٩٧)،اليابان (٥٩٣ نقطة). بينما ترتيب المملكة ٤٦ من أصل ٤٩ دولة مشاركة وبمجموع نقاط (٣٨٣).

وهذه النتائج لم تضع فنلندا في مصاف الدول المتقدمة، كما هو المعتاد، خصوصا إذا علمنا أن نتائج اختبار العلوم لنفس الاختبار وضع فنلندا في الترتيب السابع بعدد نقاط (٥٥٤)، بينما الأول سنغافوره (٥٩٠)، أما السعودية فترتيبها ٤٥ من أصل ٤٧ دولة بعدد نقاط (٣٩٠)، حسب إحصائيات برليز والتيمز (Timss and Perlis، ٢٠١٦) بالإضافة إلى أن نتائج فنلندا في عام ٢٠١١ كانت الثامن عالميا، والتي تعتبر متقدمة كثيرا إذا ما قارناها بنتائج ٢٠١٥.

ولهذا فنتائج مادة العلوم للطالب الفنلندي مطمئنة إلى حد كبير، بينما في مادة الرياضيات لم تعكس هذه النتائج مستويات عليا لمخرجات التعليم الفنلندي، ولعل ما نشره التقرير الدولي الصادر عن PISA (والذي كان ترتيب فنلندا فيه متراجع أيضا في الرياضيات: الترتيب الثالث عشر) يكشف شيئا من هذا التراجع في النتائج على المستوى الدولي، وتطرق كوربيلا (٢٠١٧، ص ٣٠) إلى هذه الإشكالية، نلخصها فيما يلي:

- الطالبات الفنلنديات أفضل من الطلاب، حيث أنه وفقا لنتائج الفتيات في المدارس الفنلندية فإن فنلندا ستكون مع سنغافورة كأفضل دولتين على مستوى العالم.
- الطلاب الفنلنديون لم يعد يقرؤون للمتعة كما في السابق، مما أدى إلى تراجع مستوياتهم.
- كثرة الوقت الذي يقضيه الشباب والأولاد على وجه الخصوص أمام أجهزة الكمبيوتر وضعف إدارتهم للوقت سواء في البيت أو المدرسة.

أما في اختبار بيرليز (PIRLS)، والذي هو اختبار دولي يفحص مقدرة الطالب في الإبداع اللغوي في لغته الأم، وهو معد لطلاب الصف الرابع، فقدى حققت دولة فنلندا المركز الخامس عالميا في عام ٢٠١٦ (٥٦٦ نقطة)، بعد كل من روسيا (٥٨١) وسنغافوره (٥٧٦) وهانكوك (٥٦٩) وإيرلندا (٥٦٧) بينما المملكة احتلت المركز ٣٥ من بين ٤١ دولة مشاركة وبعدد نقاط ٤٣٠ نقطة (Timss and Pirls، ٢٠١٦).

ولعل كثرة اللغات التي يطلب من الطالب الفنلندي اكتسابها أو تعلمها قد تكون من العوامل التي أدت إلى ضعف نتائج فنلندا في هذا المجال. فمثلا نجد أن اللغة السويدية هي اللغة الرسمية الثانية للدولة والتي يتوجب على الطالب الإلمام بها مع لغته الفنلندية الأم، بالإضافة إلى لغتين ثانيتين على الأقل يتعلمها الطالب منذ المرحلة الأساسية، بينما نجد في المقابل أن روسيا مثلا (والتي حققت المركز الأول في اختبار بيرلز PIRLS) تقل اللغات الاجنبية في نظامها

التعليمي، حيث تهيمن فيه اللغة الروسية كلغة تعلم وتدريس، مما قد يكون هذا أحد أهم الأسباب التي ميزت الطالب الروسي في هذه الاختبار، والذي يقيس بالأساس مقدرة الطالب اللغوية في لغته الأم، والتي لم تتأثر باللغات الأخرى كثيرا. ولكن هذا الاستنتاج ليس على مطلقه، فقد حلت المملكة متأخرا في المرتبة ٣٥ من اصل ٤١ دولة مشاركة رغم أن اللغة العربية هي اللغة المهيمنة في نظامنا التدريسي، حتى في تدريس اللغة الأجنبية (الإنجليزية). مما يعني أنه قد يكون هنا عوامل آخري تؤثر في هذه النتائج كفاعلية النظام التعليمي والمناهج المطبقة وكفاءة التدريس وجودة المعلمين.

ملخص النتائج الدولية لفنلندا ومقارنته مع المملكة و بعض الدول العربية

الاختبار أو المؤشر		عدد الدول المشاركة	المركز الاول	ترتيب فنلندا	ترتيب المملكة عالميا	ترتيب المملكة عربيا
مؤشر بيرسون **Pearson 2014**		40	كوريا الجنوبية	5	-	-
TIMSS 2015	الرياضيات	49	سنغافورة	17	46	٦ من ٨ دول
	العلوم	47	سنغافورة	7	45	٥ من ٧ دول
PISA 2015	العلوم	70	سنغافورة	5	-	-
	القراءة	70	سنغافورة	4	-	-
	الرياضيات	70	سنغافورة	13	-	-
PIRLS 2016		41	روسيا	5	35	٤من ٨ دول

ولعل من أبرز ما يميّز التعليم الفنلندي (إن لم تكن الأبرز) هو أن مستوى المدارس متقارب جدا سواء على مستوى العمليات أو المخرجات، فلا تجد فرقا كبير بين مدرسة تقع في قلب المدينة أو أخرى تكون متاخمة للأدغال، تكون

البنية التحتية العامة أقل من المدينة، ومعرضة لظروف طبيعية متطرفة قد تصل إلى ٣٥% درجة تحت الصفر في فصل الشتاء الطويل.

ووفقا لتقرير منظمة OECD المتعلق بنتائج PISA لعام ٢٠١٥ والذي نشرته الوكالة الوطنية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) أن التباين بين نتائج الطلاب في المدارس الفنلندية لم يتخطى ٨% بينما متوسط الاختلاف في دول منظمة OECD وصل إلى ٣٠%. بل نجد أن بعض الأدبيات ذكرت أن الفروق بين المدارس الفنلندية تتراوح ما بين ٤ إلى ٦% فقط.

وهذا يدل على تطبيق مبدأ العدالة والمساواة الذي ينادي به النظام التعليمي الفنلندي دائما في أهدافه وتشريعاته. ولعلنا هنا نستشهد بما توصلت إليه شركة ماكنزي (McKinsey&Company, 2007. p 13) في تقريرها " كيف وصل أداء أفضل نظام مدرسي في العالم للقمة "، حيث نجد أن أهم هذه الأسباب ما يلي:

- توظيف المعلمين المؤهلين حقا في مهنة التعليم.
- تدريب وتطوير هؤلاء المعلمين ليصبحوا مؤثرين ومتميزين.
- وضع المعلمين في نظام تعليمي مدعوم ومحفز يضمن أن كل طالب يستطيع الاستفادة من التدريس المتميز.

المنهج الدراسي الفنلندي

التنظيم

يتولى المجلس الوطني للتربية الفنلندي Finnish National Board of Education عملية تصميم المناهج الفنلندية، حسب القانون التعليمي، والذي يشترك في كثير من الشركاء في عملية التصميم، مثل الخبراء التربويون والمدارس والمعلمون وبعض الجهات الحكومية والأهلية ذات العلاقة، حسب ما نشرته اليونسكو (UNESCO، ٢٠١٢). ويضيف سيركو (٢٠١٨، ص ١٠٨) أنه حتى أولياء الامور يمكنهم أيضا المشاركة بإعداد المنهج. بل ويتعدى الأمر دور مشاركتهم إلى أحقية ولي الأمر في فنلندا إلى دخول أي حصة دراسية دون سابق إنذار (الزعبي، ٢٠١١، ص ٩٩). وهذا مستوى عالي من الشفافية في نظام التعليم الفنلندي.

وهناك ما يعرف بالمنهج الاساسي (Basic curriculum) في فنلندا، وهو عبارة عن وثيقة تحدد الأهداف والاحتياجات العامة. حيث تشير الوكالة الفنلندية للتربية في تقريرها (National Agency for Education،

٢٠١٨) أن هذا المنهج يحدد القيم التي توجه عمليتي التعلم والتعليم، كما أنه يضبط الرؤية الموجهة للتعليم والمباديء المتعلقة بالبيئة التعليمية والثقافة التشغيلية وطرق التدريس بشكل عام، وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، ورفاهية التلاميذ والإرشاد التربوي، ومبادىء التقييم والتعاون بين المدرسة والأسرة.

ولكن مع هذا فالمناهج المدرسية ليست موحدة حيث أن المنهج الأساسي يوفر الأطر المرجعية الرئيسية فقط، بينما تقوم كل سلطة محلية (بلديات) بإعداد نسختها الخاصة التي تتوافق مع متطلباتها وظروفها كما ذكر سيركو (٢٠١٨). وفي إطار صلاحيات السلطات المحلية، تتعاون المدارس مع هذه السلطات في تشكيل اللوائح ونظم المناهج الدراسية التي تراعي السياق المحلي، كما يترك للمعلمين صلاحيات مطلقة في اختيارهم الاساليب التدريسية المناسبة لواقعهم التعليمي، بالإضافة إلى اختيارهم للمواد الدراسية، من منطلق الثقة القوية في أدائهم وخبراتهم، كما ذكر نيمي (Niemi، ٢٠١٣).

وبالتالي يمكننا القول أن المنهج الأساسي في فنلندا أشبه ما يكون بما يعرف بوثيقة المنهج التي تعتبر المرجعية الرئيسية لبناء المناهج السعودية، ولكن تبعاته التطبيقية تختلف عن فنلندا حيث أن جميع المناهج الدراسية لدينا موحدة، بينما في فنلندا، تضع السلطات التعليمة المحلية، مناهجهم الخاصة لجميع مراحل التعليم قبل الجامعي في إطار المناهج الوطنية الأساسية (التي حددت من قبل الوكالة)، والتي تختلف عن السلطات والبلديات الأخرى. وهذا فيه مرونة لتكييف المناهج مع المعطيات والمتغيرات لكل منطقة تعليمية. وهذا أشد ما تحتاجه المملكة في ظل مساحتها الجغرافية الكبيرة، وتنوع البيئة والموارد الطبيعية فيها، بالإضافة إلى التنوع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي يتميّز به كل قطر لدينا.

كفاءات المنهج الفنلندي الجديد وأهدافه

المنهج الفنلندي الأساسي كما يشير سيركو (٢٠١٨، ص ١٠٧) يخضع لعلميات مراجعة إصلاحية شاملة كل عشر سنوات للأعوام : ١٩٨٥، ١٩٩٤، ٢٠٠٤، ٢٠١٤، كما تستغرق كل بلدية (سلطة محلية) سنتان تقريبا لتكييفه وتقييمه قبل بداية تنفيذه فعليا. ولهذا نجد أن المنهج الجديد والذي طبق في فنلندا عام ٢٠١٦ يؤكد هذا. وفي المقابل تؤكد الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) أن المنهج الأساسي الوطني الجديد للتعليم الأساسي، والذي بدأ تطبيقه في عام ٢٠١٦ يركز على تطوير بيئات التعلم بشكل شمولي أوسع، فبالإضافة إلى الصفوف الدراسية التقليدية، فإن التعليم والدراسة بدأت بالتحرك بشكل متزايد نحو البيئات خارج الفصل الدراسي والمدرسة، فمثلا يتم إعطاء الدروس في الهواء الطلق والرحلات إلى المتاحف والمصانع والشركات، وما إلى ذلك.

وقبل الحديث عن كفاءات المنهج الجديد، لعلنا نتطرق للرؤى والأفكار التي انطلقت منها. فبالنظر للشكل التالي نجد أن

هناك خمس رؤى جوهرية استندت عليها المناهج الحديثة في فنلندا منذ إقرارها في عام ٢٠١٦. حيث أنها تناولت محاور تمركزت حول مفهوم التربية الشاملة، إلى طريقة التعاطي مع هذه التربية عبر التدريس التفاعلي والتشاركي، والذي يهدف إلى خلق بيئة نشطه للطالب وتعده للتعاطي مع متغيرات الحياة بكل كفاءة.

الأفكار الجوهرية لمنهج المرحلة الأساسية المحدث[٣]

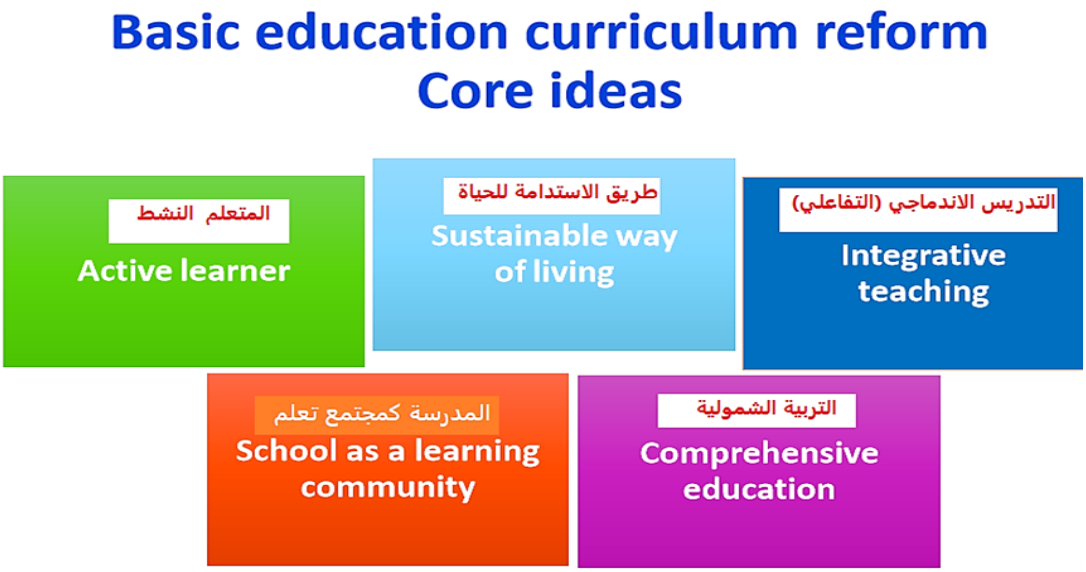

وهدف المنهج الأساسي الجديد هو التركيز على الكفاءات التي سيتم استعراضها وتحقيقها في التعليم. فصانعوا المنهج (كما تشير إليه الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية ٢٠١٦)، يعتقدون دائما أن المجتمع المتغير يتطلب المزيد والمزيد من المهارات والكفاءات التي تحاكي هذه التغيّر والتطوّر. ولذلك فإن من المهم أن يعزز كل موضوع وكل مادة تعليمية هذه الكفاءات.

وهذه الكفاءات تشمل:

- التفكير واكتساب مهارات التعلم.
- الكفاءة الثقافية والتفاعل والتعبير عن الذات.

[3] المصدر: الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (2016), ترجمة الباحث.

- الاعتناء بالنفس وإدارة الحياة اليومية.
- الطلاقة اللغوية لأكثر من لغة.
- كفاءة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- كفاءة الحياة العملية وريادة الأعمال.
- المشاركة في بناء مستقبل الأمة والحفاظ عليه.

هذه الكفاءات يمكن اعتبارها أهداف طموحة وغير تقليدية تحاكي شخصية الطالب ومقدرته على التعامل مع المتغيرات وتكييف نفسه عليها، خصوصا في عصر العولمة الحالي والذي لم يعد يرتهن للمعطيات المحلية فقط. بل ويمكن القول أنها تحاكي ما يعرف بمهارات القرن ٢١ التي تتمركز حول التشاركية ومهارات الاتصال الفعال، والابداع والتفكير الناقد.

المواد الدراسية والتوزيع الزمني

المواد الدراسية وعدد الساعات في التعليم الاساسي (١-٩) وفقا لما نشرته الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٢)، كما يلي:

المادة / الصف	١ ٢	٣ ٤ ٥ ٦	٧ ٨ ٩	المجموع (ساعة)
اللغة الفنلندي (الأم) والأدب	١٤	١٨	١٠	٤٢
اللغة الأجنبية الأولى	-	٩	٧	١٦
اللغة الأجنبية الثانية	-	٢	٤	٦
الرياضيات	٦	١٥	١١	٣٢
الدراسات البيئية	٤	١٠	١٧	٣١
الدين والأخلاق	٢	٥	٣	١٠
التاريخ والدراسات الاجتماعية	-	٥	٧	١٢
الموسيقى	٢	٤	٢	٨
الفنون البصرية	٢	٥	٢	٩
الحرف والمهن	٤	٥	٢	١١
التربية الرياضية	٤	٩	٧	٢٠
الاقتصاد المنزلي	-	-	٣	٣

المواد الاختيارية الفنية والعملية	٦		٥	١١ -٦٢
توجيه وإرشاد	-	-	٢	٢
مواد اختيارية	٩			٩
المجموع				٢٢٢

وبالنظر للجدول السابق نجد أن أكثر ما يميز المواد الدراسية الفنلندية يتلخص فيما يلي:

- التركيز على اللغة (الأم) والأدب الفنلندي في جميع مراحل التعليم الأولى، ولا يتم دراسة لغة ثانية إلا بعد الصف الرابع الأساسي (الابتدائي)، بحيث يمكن دراسة لغتين.
- التنوع الرائع لطبيعة لمواد (إنسانية، علمية، طبيعية، دينية أخلاقية، مهنية، تاريخية، فنية، رياضية)، ومراعاتها للفئة العمرية من حيث التركيز، فمثلا التاريخ يدرس في الصف الرابع بينما الدين والأخلاق تدرس منذ الصف الأول.
- الرياضيات تعد ثاني أكثر مادة يخصص لها عدد ساعات تدريسية.
- وجود مواد اختيارية ضمن التعليم الاساسي تناسب ميول وحاجات الطلاب، قلما وجدت في أي نظام تعليمي في العالم بهذه الكم والكيف.

أما فيما يخص توزيع المقررات في المرحلة الثانوية فيمكن استعراضه كما يلي:

طبيعة المادة	عدد المواد الإلزامية	عدد المواد التخصصية الاختيارية
اللغة الفنلندية والأدب	٦	٣
اللغة الأجنبية الأولى	٦	٢
اللغة الأجنبية الثانية	٥	٢
لغات اختيارية أخرى	-	٨
الرياضيات	٦-١٠	٢-٣
العلوم والبيئة	٥	١٦
العلوم الانسانية والاجتماعية	١١	١٤
الحرف والفنون والرياضة	٤-٦	٧

- مجموع المواد الدراسية الإلزامية تتراوح بين ٤٧ إلى ٥١ مادة.
- الحد الأدنى للمواد التخصصية هو ١٠ مواد.
- الحد الأدنى لعدد المواد هو ٧٥ مادة.

طرق التدريس

النمط التدريسي الفنلندي الحديث أصبح يركز على الألعاب والزيارات (خارج المدرسة) والبيئات الافتراضية وجعلها ضمن بيئات التعلم التي أصبحت جزءا من نظام التدريس الفنلندي الحالي بما يعرف بالتعلم بالاكتشاف. وأما داخل الفصل الدراسي نجد أن نيمي (Niemi، ٢٠١٣) تؤكد على أن نظام التدريس الفنلندي يقوم على توجيه الطالب لمفهوم التعلم النشط الذي يركز على نشاط الطالب، كمحور للعملية التعليمية (student-centered) وتفاعله مع بيئته التعليمية على مستوى أقرانه ومعلميه، بحيث لا يكون متلقي سلبي للمعلومة. كما أن كوربيلا تشير (٢٠١٧، ص ١٧) إلى أن الأسلوب التدريسي في المنهج الفنلندي الحديث يركز على ما يلي:

- الكفاءة الشاملة وكذلك مهارات التفاعل والتعبير، وخلق بيئات تعلم تحاكيه (comprehensive competence.).
- تعليم الطلاب تحمل المسؤولية فيما يخص دراستهم (Autonomous- learner) .
- تعليم الطلاب كيفية وضع أهدافهم، وحل المشكلات وتقييم التقدم نحو تحقيق الأهداف.
- القدرة على إنتاج وتفسير المعلومات في أشكال وبيئات وأوضاع مختلفة، وكذلك عن طريق أدوات مختلفة شفهيا وحركيا وبيانيا وتدقيقيا. والذي من شأنه أن يساعد على فهم العالم المتغير من حولهم وإدراك التنوع الثقافي.
- تدعيم المعرفة المتعددة لتطوير التفكير النقدي والتعلم لدى الطلاب(critical thinking)، وربطها بمهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

هذه هي المرتكزات والأهداف التدريسية التي تضمنها المنهج الفنلندي الحديث، والتي تهدف في جلها إلى توجيه سلوك الطالب نحو التعلم الذي يتجاوز حدود الحصول على المعرفة، إلى تأهيل الطالب للمستقبل عبر اكسابه مهارات الاعتماد الذاتي وتحمل المسؤوليات واستشعار دوره الاجتماعي.

وبالرغم من التأكيد على أهمية اتباع المناهج الدراسية الوطنية، خصوصا فيما يتعلق بطرق تدريسه، إلا أن ميس (Maes، ٢٠١٠) أشار إلى أن المعلمين الفنلنديين لهم حرية اختيار أساليب التدريس المناسبة بل وحتى المواد التعليمية في الصفوف الدراسية. والتبرير لمثل هذا بأن الوزارة تؤمن بأن المعلمون هم اختصاصيون مستقلون يعرفون احتياجات ونقاط قوة التلاميذ، ويحترمون الأهداف المشتركة.

حصة دراسية في المرحلة الابتدائية[٤]

ومستوى الثقة المعطى للمعلم بهذا الخصوص هو بلا شك ساعدهم على التميز والابداع وتلمس حاجات الطلاب، وإشباعها سوءا من حيث المحتوى الدراسي أو أسلوب توصيل هذا المحتوى. وهذا انعكس إيجابا على كفاءة مخرجات النظام التعليمي الفنلندي عموما.

التقويم

تؤكد الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) أن النظام التربوي الفنلندي ينصب على التعليم بدلاً من الاختبار(Learning NOT Testing)، ولهذا لا توجد اختبارات وطنية للتلاميذ في التعليم الأساسي في فنلندا. وبدلاً من ذلك ، يتحمل المعلمون مسؤولية التقويم في مواضيعهم على أساس الأهداف المدرجة في المنهج الدراسي.

وبالتالي فهذ النوع من الاختبارات هو في الأساس معني بمدى تحقيق الأهداف التربوية (achievement tests)

[4] **المصدر:** https://finland.fi/ar/ /alhqeqtt-bshan-almdrstt-alfnlndett/

وليس تنافسي أو معياري (criterion tests) يهتم بالنجاح أو الرسوب. بمعنى أخر يمكننا أن نسمي هذه النوع من التقويم: بالاختبار من أجل التعلم وليس التعلم من أجل الاختبار. فالطالب لا يتم مقارنته مع زميله ولكن مع أهداف المنهج وكفاءة تحقيقها. وهذه من أبرز سمات النظام التعليمي الفنلندي، والتي قل ما توجد في أي نظام تعليمي آخر.

كما أن أسلوب التقويم المستمر هو السائد في النظام التعليمي الفنلندي كما أشارت إليه اللجنة الوطنية الفنلندية للتربية (Finnish National Board of Education، ٢٠١٦ عبر ثلاثة أنماط:

- تقويم المعلم المباشر، من خلال المشاهدة والتوجيه وتوفير الفرص للطلاب.
- التقويم الذاتي للطالب (self-assessment).
- التقويم الثنائي من قبل زميل الطالب (peer assessment).

وجميع هذه الأنماط تتطلب توفير تغذية راجعة من قبل المقوّم، ولهذه فيمكننا تسميته تقويما مستمرا بامتياز.

وتشير وزارة التربية والثقافة الفنلندية (٢٠١٨) إلى أن التقويم الرئيسي المعتمد للطلاب هو التقويم المستمر (formative assessment)، بالإضافة إلى التقييم الختامي (summative assessment) في نهاية السنة. والهدف من التقويم المستمر هو توجيه الطلاب ومساعدتهم في العملية التعليمية. أي أن هدف التقويم هو التعلم (assessment for learning)، وليس الاختبار بحد ذاته.

ويتلقى الطالب الفنلندي تقريرا سنويا مفصلا عن ما تم إنجازه في سنته الدراسية، بمعنى أنه لا يعطى في هذا التقرير درجات أو أرقام فقط، ولكن نقاط القوة والضعف لديه.

وبالرغم من أنه لا توجد اختبارات وطنية للطلاب في مرحلة التعليم الأساسي، إلا أن هناك ما يعرف بالاختبار الوطني (Matriculation Test)، في نهاية التعليم الثانوي العام، والذي يسمى باختبار القبول كون نتائج هذا الاختبار يتم الاستناد عليها في القبول في التعليم العالي الجامعي. وهذا الاختبار أشبه بالاختبار التحصيلي الذي ينفذه مركز قياس في المملكة، والذي أصبح يعتمد عليها كثير في القبول الجامعي.

منهج نتائج التعلم

ولعلنا نستعرض هنا أبرز ما يميّز مناهج التعليم المهني الفنلندية وهو اعتمادها على ما يعرف بمنهج "نتائج التعلم"، كما هو منصوص عليه في وثيقة التعليم المهني الفنلندية [5]. ويقصد بهذا النوع من المناهج أن يتم تطويره بالتعاون مع

[5] **المصدر وكالة التربية الفنلندية:** https://www.oph.fi/download/165770_finnish_vet_in_a_nutshell.pdf

عالم الأعمال والجهات المعنية الأخرى في القطاع الخاص، حيث ترى أن هذا التعاون الوثيق مع عالم الأعمال أمر مهم جدا بهدف ضمان دعم المؤهلات لعملية تحول مرنة وفعالة إلى سوق العمل، بالإضافة إلى التنمية المهنية، وتغيير المهنة وتلبية احتياج سوق العمل كيفا وكما.

ومثل هذه التعاون فإنه يسد الفجوة القائمة بين "التعلم والعمل"، ويجعل التعليم موجها توجيها يخدم الفرد والمجتمع على حد سواء، بينما في حال بناء المناهج المهنية بشكل انفرادي فإن هذا مدعاة في الغالب إلى العشوائية وهدر الوقت والجهد وزيادة البطالة وضعف الثقة في المخرجات، والذي مع الاسف مشاهد في بعض برامج التعليم الفني في المملكة، حين بنت بعض برامجها بعيدا عن احتياج ومشاركة القطاع الخاص الفعلي لها. بالرغم من أن لدينا تجربة جيدة تحاكي كثيرا التجربة الفنلندية كثير وهي البرامج التي تقدمها كليات الجبيل وينبع الصناعية، التابعة للهيئة الملكية للجبيل وينبع، والتي يفترض أن تعمم على جميع برامج المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني ومن في حكمها.

المعلم الفنلندي: التوظيف والممارسة والتدريب

المعلمون الفنلنديون يجب أن يكونوا من حملة شهادة الماجستير. ويستثنى البكالوريوس مع وجود خبرة كافية جدا. ودرجة الماجستير تكون في الآداب في التعليم، مع التركيز على المهارات التربوية (وزارة التربية والثقافة، ٢٠١٨). كما أن تدريس المواد الدراسية يأخذ في الاعتبار متغيرين أساسين وهما المرحلة التعليمية وتخصص المعلم حسب ما تطرقت له الأدبيات هانكوك (Hankock ٢٠١٠ و ميس (Maes، ٢٠١٠) و كوربيلا (٢٠١٧):

- في الصفوف الستة الأولى (١-٦) من التعليم الاساسي ، يدرس معلم الصف كل المواد، كقاعدة عامة.
- في الصفوف من ٧ إلى ٩ (المدرسة الثانوية الدنيا) وفي المدرسة الثانوية العليا (١٠-١٢)، يتم التدريس حسب التخصص من قبل المعلمين الذين لديهم درجة الماجستير في هذا الموضوع المعني، بالإضافة إلى ضرورة أن يكون لديهم التأهيل التربوي الكافي.
- تدريب المعلمين يحظى بشعبية عالية واحترام وتقدير كبير في نظام التعليم الفنلندي. فمثلا "المرشحين الذين يتقدمون لتدريب المعلمين هو خمسة أضعاف عدد الذين يتم قبولهم وتوظيفهم" كوربيلا (٢٠١٧، ص ٢٢).
- يتم قبول فقط ما نسبته ١٠% تقريبا من المتقدمين على وظيفة معلم. بالرغم من أن رواتب المعلمين الفنلنديين ليست مرتفعة مقارنة بالمهن الفنلندية الأخرى. حيث تشير الوكالة الوطنية الفنلندية للتربية (٢٠١٨، ص ٦٠) ان متوسط راتب المعلم الفنلندي الشهري ٣٨٠٠ يورو، بينما الطبيب ٦٢٠٠ يورو، والمحامي ٤٥٠٠ يورو، بل نجد أن راتب المعلم قريب جدا من الشرطي ٣٦٠٠ يورو.

وتضيف اللجنة الوطنية الفنلندية للتربية (National Board of Education، ٢٠١٦) و الوكالة الوطنية الفنلندية

للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) عدد من التوضيحات عن مهمة المعلم في فنلندا، نلخص أهمها فيما يلي:

- يمكن توظيف المعلمين عبر المدرسة مباشرة، ضمن معاييرها وشروطها الخاصة.
- المعلمين الفنلنديين لا يخضعون لعمليات تقويم داخلية أو خارجية، ومسؤولية جودة التعليم تقع على عاتق مدير المدرسة، والذي بدوره ينظم اجتماع سنوي مع المعلمين لتقييم السنة الماضية ووضع أهداف السنة القادمة.
- وظيفة التعليم تسمى وظيفة "المعمرين" في فنلندا، حيث أن المعلمين الذين أعمارهم أقل من ٤٠ عاما، لا يشكلون إلا ما نسبته ٣٣ % من المجموع العام، أما من هم من ٤٠ إلى ٦٥ عاما فيشكلون ما نسبته ٦٧% والتي تعتبر أعلى من متوسط جميع دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD. أما مدراء مدارس التعليم الفني فإن ٨٢% منهم تجاوز عمر ٥٠ عاما.
- عندما يصل نصاب المعلم إلى أقل من ١٦ ساعة أسبوعية، فيحول المعلم من الدوام الكلي (full time) إلى الجزئي (part-time).
- تخصص ثلاث ساعات أسبوعية من عمل المعلم (الابتدائي) في عمليات التنسيق والتخطيط والاجتماعات والاستشارات والخدمات الاجتماعية والأسرية وخلافه، وساعة ونصف في الثانوية.
- المعلم الفنلندي قد يتم فصله إما لأسباب اقتصادية أو إنتاجية.
- عدد أيام العمل للمعلم الفنلندي هي ١٨٥ إلى ١٩٥ يوما في السنة، ولكن في حال عدم وجود مهام تستدعي وجوده فإنه من حقه أن لا يحضر.
- لا يوجد ترقيات أو تحولات وظيفية في مهنة التعليم: فالجميع متساوين، والمركز الوحيد للترقية هو التقديم على وظيفة مدير المدرسة، وفي بعض المناطق ما يمسى بمنسق المادة أو التخصص.
- عملية التدريب والتطوير إلزامية لمعلمي التعليم العام بما لا يقل عن ٣ أيام في السنة، مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يوجد ربط بين التدريب والترقية.
- نسبة التأهيل الكلي (الأكاديمي والتربوي) للمعلمين الفنلنديين:
  - ٩٥% من معلمي المرحلة الأساسية.
  - ٩٨% من معلمي المرحلة الثانوية.
  - ٩٠% من معلمي التعليم المهني والفني.
  - ١٠٠% من مدراء مدارس الثانويات العامة. (هذه النسب لعام ٢٠١٦).
- سن التقاعد بين ٦٠ و٦٥، والراتب التقاعدي يتراوح بين ٦٠ و٦٦% من راتب المعلم.

وتشير منظمة OECD (٢٠١٦) إلى أن معدل عدد ساعات التدريس للمعلم الفنلندي هي الأقل من بين دول المنظمة

(٣٦ دولة)، بواقع ٦٧٣ ساعة في السنة لمرحلة التعليم الأساسي، وتنخفض إلى ٥٧٤ ساعة في المرحلة الثانوية، وهذه المعدلات تعتبر أقل ب١٠٠ ساعة عن متوسط هذه الدول.

ومع أن ساعات الاتصال للمعلم الفنلندي منخفضة جدا إلا أن هذا الانخفاض لم يؤثر على جودة العمليات والمخرجات لنظام التعليم الفنلندي، والذي قد يتفوق على معظم هذه الدول - إن لم يكن كلها - في كثير من المجالات.

وفيما يخص التدريب أثناء الخدمة فإن المعلمين يلتزمون في كل مراحل التعليم بالمشاركة في التدريب كجزء من عقد رواتبهم المنصوص عليه .بل وينظر المعلمون في فنلندا إلى التدريب أثناء الخدمة كنوع من الامتياز لهم، ولذلك فهم يشاركون فيه بفاعلية (وزارة التربية والثقافة ٢٠١٨). وتتمركز برامج التدريب أثناء الخدمة في المجالات اللازمة لتطبيق سياسة التعليم وإصلاحاته. كما يمكن للمدارس التقدم بطلب للحصول على تمويل لتطوير الكفاءة المهنية للكوادر التدريسية. فالمعلمون كما تم الإشارة إليه سابقا، هم العامل الجوهري لتحقيق جودة التعليم .ولهذا، نجد أن هناك اهتمام كبير ومتواصل بالتأهيل قبل الخدمة وأثناء الخدمة للمعلم الفنلندي.

مناهج اللغة الانجليزية

إحدى أهم المزايا التعليمية في المناهج الفنلندية هي التنوع اللغوي. فنجد أن الطالب يتعلم لغتين أجنبيتين على الأقل خلال دراسته من التعليم الابتدائي إلى الثانوي. و حسب النظام التعليم الفنلندي فإن هناك خمس لغات أساسية ضمن المناهج التعليمية، هي السويدية والانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية. ولكن تشير وزارة التربية والثقافة (٢٠١٨) إلى أن أهم وأكثر لغتين تدرس هي الإنجليزية والسويدية والتي تعد لغة رسمية ثانية إلزامية في فنلندا. وبحسب الوكالة الوطنية للتربية (National Agency for Education، ٢٠١٨) فإن هناك ثلاث جامعات توفر مسارات تعليمية باللغة الانجليزية.

ومنهج اللغة الانجليزية في فنلندا يعتمد (كسائر العديد من الدول الأوروبية) على الإطار الأوربي المرجعي للغات (CEFR)، والذي يستخدم كمصدر رئيسي لتخطيط المنهج، وتدريسه واختيار المحتوى المناسب له وطرق تقويمه. فمثلا هناك ستة مستويات مرجعية في هذه الإطار (A1, A2, B1, B2, C1, C2) حيث أن A للمبتدئين و C للمتقدمين. وهنا تشير كورنين (Korhonen، ٢٠١٠) أن الطلاب الفنلنديين الذي يدرسون اللغة في مرحلة التعليم الاساسي (والذي يتوقع أن يكون مستواهم A1 أو A2) يفترض أن يحققوا مستوى B2 عند انتهاء المرحلة الثانوية. وبناء على هذا المستويات اللغوية تحدد الأهداف الدقيقة، والمحتوى المناسب، وطرق التدريس والتقويم لكل منهج.

ومن وجهة نظر الباحث، وبحكم التخصص، أن تخرّج الطالب الفنلندي من المرحلة الثانوية الفنلندية بمستوىB2 والذي يقابله في اختبار ايلتس (IELTS) ٦ وفي اختبار التوفل (TOEFL) الورقي ما متوسطه ٦٠٠ نقطة هو

مستوى متقدم جدا، خصوصا إذا علمنا أنها لغة تعلم وليست لغة يكتسبها الطالب مع لغته الأم (كالسويدية). وهذا مؤشر قوي على جودة وفاعلية المنهج الإنجليزي في فنلندا.

English Level	CEFR	IELTS	TOEFL iBT	TOEFL CBT	TOEFL PBT	Cambridge Exams
Proficiency	C2	9.0 8.5				CPE Proficiency
Advanced	C1	8.0 7.5 7.0	110-120	270-300	637-677	CAE Advanced
Upper Intermediate	B2	6.5 6.0 5.5	87-109	227-269	567-636	FCE First
Intermediate / Lower Intermediate	B1	5.0 4.5 4.0	57-86	163-226	487-566	PET Preliminary
Elementary	A2	3.5 3.0	40-56	120-162	433-486	KET Key
Beginner	A1	2.5 2.0	0-39	0-119	310-434	
Starter	A0	1.0				

[٦]
التصنيف المرجعي الأوربي للغات (CEFR) وما يقابله في الاختبارات الدولية

ويشير مركز التقويم التربوي الفنلندي أن (Finnish Education Evaluation Center، ٢٠١٣) اختبارات الكلمات والأنشطة الشفوية المتزاوجة المأخوذة من كتب التمارين هي أكثر الطرق انتشارًا في تعزيز التعلم في تدريس مادة اللغة الانجليزية، كما أن المعلمون يتحدثون بشكل عام باللغة الإنجليزية عند مخاطبة الفصل بأكمله. أيضا هناك تشجيع لتعلم الذاتي لدراسة اللغة خارج الفصل الدراسي عبر الاستماع للمرئيات والصوتيات الانجليزية من مقاطع صوتية وأفلام، بالإضافة إلى الدخول على منصات المناقشات عبر التعلم الإلكتروني.

أما في ما يخص التقويم، فكما تمت الإشارة إليه سابقا، فهو يخضع للمرجعية الأوربية CEFR في تحقيق التقدم اللغوي لكل مستوى، بحيث أن التقويم يهدف إلى قياس مدى تحقيق أهداف المنهج والتي هي بالأساس اشتقت من الاطار المرجعي الأوربي. فمثلا في حال تحقيق أهداف المنهج فإن هذا يعني صعودا على السلم الأوربي المرجعي

[6] المصدر : https://engexam.info/ielts/

وهكذا. بالإضافة إلى أن أساليب التقويم الصفية لا تختلف عن تقويم المواد الأخرى والتي تعتمد على التقويم المستمر بالدرجة الأولى.

ملخص النتائج: أبرز مميزات المناهج الفنلندية

بناء على ما تم مناقشته سابقا حول نظام التعليم الفنلندي ومناهجه التعليمية، نستعرض في ما يلي أهم هذه المميزات:

- مجانية التعليم والخدمات المساندة له في جميع المراحل التعليمية من الروضة إلى الدكتوراه، بل والتكفل برسوم مرحلة ما قبل التعليم الأساسي رغم أنها غير إلزامية.
- التكلفة المادية للتعليم وللرواتب ليست مرتفعة، مقارنة بما يقدم من خدمات وتسهيلات للطالب، وحضور دولي مبهر لمخرجات التعليم الفنلندي.
- عدم مركزية النظام التعليمي سواء من حيث التنظيم أو التوظيف أو تصميم المناهج، فالمدارس تناط بها صلاحيات موسعة تصل إلى درجة تقديم وتأخير الإجازة الدراسية، فضلا عن تنظيم اليوم الدراسي بما يناسب احتياج طلابها.
- المستوى المتقارب جدا بين أداء المدارس الفنلندية سواء على مستوى العمليات أو مستوى المخرجات(-٨%)، والذي قل ما يوجد في أي دولة أخرى.
- ربط الأهداف التعليمية بقيم وغايات المجتمع، والذي لم يكن على حساب حاجات الطالب الذي تم توفير العديد من المواد والتخصصات التي تناسب ميوله وقدراته.
- الاهتمام الواضح بإشراك جميع شرائح المجتمع في عملية التعلم، بدأ من التعليم ما قبل الإلزامي إلى تعليم الكبار.
- تميّز التعليم الفنلندي في تميّز معلميه، الذي يختارون بعناية فائقة، ويتم الاستمرار في تدريبهم أثناء الخدمة.
- مستوى الدعم والحرية والصلاحيات الموسّعة المعطاة للمعلم الفنلندي في إدارته للمنهج والصف الدراسي جعلت منه العنصر الأكثر تأثيرا في مخرجات التعليم الفنلندي.
- لا يوجد بما يعرف بالسياسات (الزيارات) التفتيشية للمعلمين، أو تقييم سنوي لهم، فهم محل ثقة وتقدير الجميع.
- كفاءة مخرجات المناهج التعليمية الفنلندية في المحافل الدولية، فقل ما نجد فنلندا تغيب عن مراكز الصدارة الأولى في الاختبارات الدولية منذ عام ٢٠٠٠.
- الوقت المخصص للتدريس منخفض، بالإضافة إلى أن عدد الحصص اليومية والواجبات المنزلية منخفضه أيضا، ويقابله كفاءة وانتاجية عالية جدا، مما يعني: تعلّم أكثر بتكلفة أقل.
- هدف التقويم الأساسي هو توجيه الطلاب ومساعدتهم في عملية التعلم (Assessment for learning)،

ومدى تحقيق الطالب لأهداف المنهج، وليس تنافسيا أو معياريا (Assessment of learning).

- لا يوجد اختبارات وطنية سنوية، والاختبار الوحيد ينفذ نهاية المرحلة الثانوية، ويسمى "اختبار القبول" كون نتائجه يستند عليها للقبول في التعليم الجامعي.
- وفرة المواد الاختيارية في النظام التعليمي. فالطالب ليس مقيدا بمواد معينة فقط.
- كثرة اللغات التي قد يدرس بها الطالب الفنلندي، جعلت منه نظاما متعدد اللغات (multilingual system)، فهناك اللغة الفنلندية الأم والسويدية التي هي اللغة الرسمية للدولة بالإضافة إلى عدد لغتين ثانيتين على الأقل يجب دراستها.
- تصميم مناهج التعليم الفني بناء على حاجات سوق العمل والمهن، واعتماد التدريب الميداني لتعزيز خبرات ومهارات الطالب بما يعرف (skill-based competence)، وموازنته مع التأهيل المدرسي (school-competence).

أوجه الاستفادة من المناهج الفنلندية في المناهج السعودية

في ضوء دراسة التجربة التعليمية الفنلندية سواء على مستوى التنظيم أو المنهج، فإننا يمكننا أن نخرج بعدد من التصورات للاستفادة من هذا النموذج المتميز عالميا، إن لم يكن الأميز في كثير من جوانبه.

- اللامركزية، بحيث يتم إعطاء المناطق التعليمية المنتشرة في المملكة صلاحيات تصميم وتعديل وتبني وتطوير المناهج بما يتناسب مع الطبيعة الديموغرافية للسكان، وبيئته المحلية، والموارد الاقتصادية، وعدم الارتهان لمنهج في قالب موحد.
- إعادة النظر في التعامل مع المعلم، فأهم أسرار نجاح فنلندا يكمن في معلميهم، عبر تأهيلهم، وتدريبهم، واعطائهم الثقة، وإشراكهم في صنع القرارات. فالجانب المادي ليس المحك الرئيسي، خصوصا إذا علمنا أن المعلم السعودي يتفوق كثيرا على المعلم الفنلندي ماديا بعد فترة بسيطة من الخدمة.
- تبني النمط التعليمي القائم على الكيف من خلال اللعب والاستكشاف في المرحلة الابتدائية. فالجانب الكمي وزيادة عدد المواد والحصص الدراسية مرهق ومشتت وتقل معه الفاعلية.
- توفير عدد من المواد الاختيارية للطالب في كل مرحلة للاختيار ما ينمي ميوله وقدراته. فالطلاب مختلفون، ويحتاجون لمناهج ومسارات تعليمية مختلفة ايضا.
- الاعتماد على التقويم التحصيلي (الذي يقيس مدى تحقيق أهداف المنهج لكل طالب)، بعيدا عن الجانب التنافسي والمعياري –المادي-.
- الاعتماد على معطيات واحتياجات قطاع الأعمال والمهن الخاص، فيما يتعلق في تصميم البرامج والمناهج

المهنية، لتوفير الأيدي العاملة الفنية المؤهلة كما وكيفا.

- استخدام إطار مرجعي لغوي على غرار الاطار الأوربي CEFR في تصميم مناهج اللغة الإنجليزية، يعزز ترابط عناصر المنهج جميعا حول مسار موحد، يضمن فاعليتها وكفاءتها.

المصادر العربية

خليل، نبيل . (٢٠١٣). *التربية الدولية: اصولها وتطبيقاتها* . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

الزعبي، مها خليل. (٢٠١١). فنلندا : تجربة تعليم تستحق التأمل. *رسالة المعلم* ،الاردن، مج ٤٩، ع (٣)، ٩٨-١٠١.

الزهراني، صالح يحي وأخرون. (٢٠١٦). *سياحة في نظم التعليم حول العالم*. القاهرة: كتب مؤلفين.

الدخيل، عزام. (٢٠١٥). *تعلومهم*. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

سيركو، نيكاما. (٢٠١٨). دور الإنصاف في إصلاح مناهج التعليم في فنلندا. *المجلة العربية لحقوق الإنسان* - المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، ع (١٢)، ١٠٤-١٢١.

صحيف البيان (٢٠١١). التعليم الفنلندي. ارتضى أبسط وأقصر الطرق فوصل إلى القمة.، تم الاسترجاع من موقع http://www.albayan.ae/science-today/education-com/2011-10-30-1.1528507

كوربيلا، سالا (٢٠١٧) التعليم في فنلندا: مفتاح نجاح الأمة. فنلندا: وزارة الشؤون الخارجية، تقرير منشورعبر أوتافا (OMA) للانتاج، تم الاسترجاع من موقع https://toolbox.finland.fi/wp-content/uploads/sites/16/2017/09/finfo_education_in_finland_ar.pdf

معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠١٨). الانفاق العام على التعليم الفنلندي. تم الاسترجاع من موقع

https://data.albankaldawli.org/indicator/SE.XPD.TOTL.GD.ZS?locations=RU&name_desc=false

وزارة التربية والثقافة.(٢٠١٨). نظام التعليم الفنلندي، تم الاسترجاع من موقع https://minedu.fi/en/general-education

% 87 من مدارس البنين تتذيل اختبارات «التحصيلي».. والبنات الأفضل. (٢٠١٩، ٣١ يناير). صحيفة المدينة السعودية. تم الاسترجاع من موقع https://www.al-madina.com/article/609405.

المصادر الأجنبية

AbuSalah, H. (2015). Higher education in SA: Unbalanced criteria and moving against the trends. Al-Hayat Newspaper, p.10

Alshehri, K. (2016) The Implications of Authenticity and Intensity in EFL Teaching: A Study of the Intensive-Year Programme at the College of Telecom and Electronics (CTE), in Saudi Arabia'. Vol. 13, No.6, pp.409-439

Coughlan, S. (2014). UK 'second best education in Europe', Retrieved from https://www.bbc.com/news/business-27314075

-Finnish Education Evaluation Center. (2013). OUTCOMES OF LANGUAGE LEARNING AT THE END OF BASIC EDUCATION IN 2013. Retrieved from https://www.oph.fi/download/165161_outcomes_of_language_learning_at_the_end_of_basic_education_in_2013.pdf

Finnish National Board of Education (2016). Teachers in Finland – trusted professionals. https://www.oph.fi/download/148962_Teachers_in_Finland.pdf

Hancock, L. (2011) Why Are Finland's Schools Successful?. Retrieved from https://www.smithsonianmag.com/innovation/why-are-finlands-schools-successful-49859555/,

Korhonen, K. (2010). TEACHING ENGLISH IN FINNISH UPPER SECONDARY SCHOOLS: How English is taught and what are the most effective ways of learning. University of Jyväskylä Department of Languages. Retrieved from https://jyx.jyu.fi/bitstream/handle/123456789/24332/korhonen_kaisa.pdf

Maes, B. (2010) What makes education in Finland that good? 10 reform principles behind the success. Retrieved from https://bertmaes.wordpress.com/2010/02/24/why-is-education-in-finland-that-good-10-reform-principles-behind-the-success/

McKinsey&Company (2007).How the world's best-performing school systems come out on top. Retrieved from https://www.mckinsey.com/~/media/mckinsey/industries/social%20sector/our%20insights/how%20the%20worlds%20best%20performing%20school%20systems%20come%20out%20on%20top/how_the_world_s_best-performing_school_systems_come_out_on_top.ashx,

National Agency for Education. (2016). Educational System. Retrieved from https://www.oph.fi/english/publications/brochures

National Agency for Education. (2018). Educational System. Retrieved from

https://www.oph.fi/english/education_system

National Agency for Education, (2012). Distribution of lesson hours in basic education. Retrieved from https://www.oph.fi/download/179422_distribution_of_lesson_hours_in_basic_education_2012.pdf ,

Niemi, H. (2013). *The Finish teacher education. Teachers for equity and autonomy*. Revista Española de Educación Comparada, 22, 117-138.

OECD, (2015). Pisa results in focus. Retrieved from https://www.oecd.org/pisa/pisa-2015-results-in-focus.pdf

OECD (2016), "Finland", Education at a Glance: OECD Indicators, OECD Publishing, Paris, Retrieved from https://read.oecd-ilibrary.org/education/education-at-a-glance-2016/finland_eag-2016-54-en#page5

OECD (2018), Mathematics performance (PISA) (indicator). Retrieved from https://data.oecd.org/pisa/mathematics-performance-pisa.htm , doi: 10.1787/04711c74-en

Timss and Pirls, (2016) International results. Retrieved from

https://timssandpirls.bc.edu

UNESCO, (2012). World Data in Education: Finland, 7th edition. Retrieved from http://www.ibe.unesco.org/fileadmin/user_upload/Publications/WDE/2010/pdf-versions/Finland.pdf